ضرورة العناية بفقه السلف

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية سابقا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمّا بعد: فأنا أذكِّر الإخوان بأنَّ الدِّين لا يقوم إلا بالعلم، وأنَّ ضياع الأمَّة بضياع العلم، وثباتها على الإسلام بالعلم، وانحرافها بسبب فقدان العلم والعلماء.

فالعلم حثَّ الله ﷻ عليه، وأثنىٰ علىٰ أهله، وبيَّن منازلهم عنده ﷻ، وقرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة ملائكته؛ وهذا دليلٌ علىٰ منزلة العلم والعلماء. والعلماء هم العلماء بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ والعاملون بما فيهما، وإلا إذا تعلَّم وعلَّم ولم يعمل فالويل له كلَّ الويل.

فمن النصوص الواردة في هذا الباب قول الله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] ويرفع الله بالعلم والإيمان درجات عند الله درجات في الجنة، العالم أفضل من المجاهد، وفي الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله[1]، ومع ذلك فالعلماء لهم عند الله درجات أفضل!

---

(١) كما ثبت عن النبي ﷺ فيما رواه أحمد ٢/ ٣٣٥(٨٤٠٢) والبخاري؛ الحديث رقم (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

فافهموا هذا واحرصوا علىٰ أن تكونوا من العلماء العاملين المستحقين لهذه الدرجات الرفيعة عند الله ﷻ.

والله ﷻ يقول: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩] فرق كبير بين العالِم وبين غير العالِم، لا مساواة بينهما، لماذا؟ لأنَّ العالِم بأسماء الله وصفاته وعظمته وجلاله والعارف بحقه علىٰ عباده، ويقوم به، ويعرف حقوق الناس، ويعرف الحلال والحرام، ويعرف العقائد الصحيحة والباطلة، ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر؛ لأنَّ هذا من العمل بالعلم، فشتّان بين أهل العلم العاملين، وأهل الجهل، والجهل مَهْلَكَة والعياذ بالله.

وكانت العرب جُهَّالًا ضُلَّالًا فهداهم الله بمحمَّدٍ ﷺ؛ قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] وسُمِّي زمان الفترة قبل البعثة بالجاهلية لغلبة الجهل علىٰ الناس، لا يعرفون الله حقَّ معرفته ولا يعرفون

حقوقه ﷻ، وواقعون في الشرك بسبب هذا الجهل، وواقعون في الضلال والكفر، وسفك الدماء، والسلب والنهب إلىٰ آخر الجهالات والضلالات التي استحقُّوا بها اسم الجاهلية، فالجاهلية مأخوذة من الجهل، فاجتهِدُوا في طلب العلم لإخراج أنفسكم من الجهل؛ فإنَّه داءٌ وبيل وظلمات .

والله بعث محمَّدًا ﷺ ليُخرِج الناس من الظلمات إلىٰ النور؛ من ظلمات الجهل والشرك والكفر إلىٰ نور العلم والإيمان والتوحيد، فما نستطيع أن نُوَحِّد الله ونخلص له الدِّين، ونعرف عظمته وجلاله وأسماء كماله وصفات جلاله إلاَّ بالعلم الذي نتلقاه عن محمَّدٍ ﷺ الذي أوحىٰ إليه هذا الكتاب العظيم الشامل لكلِّ خير، والمتحدث عن الله ﷻ بأسمائه وصفاته وكماله وجلاله، وكذلك السنَّة التي علَّمه الله وهي الحكمة، وهي بيان لهذا القرآن، وهي تؤكِّد ما في القرآن، تفسِّره وتبيِّنه وتوضِّحه، فعليكم يا معشر الشباب السلفي أن تُشَمِّروا عن ساعد الجد لتحصيل العلم؛ أوَّلًا: لإنقاذ أنفسكم من مخالب الجهل والضلال، وثانيًا: لتبليغ رسالة الله التي أرسل بها محمدًا إلىٰ

العالمين، ويبدأ كلُّ واحد منكم بأقاربه وعشيرته؛ قال الله لمحمَّدٍ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] [الشعراء:٢١٤]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فكلُّ واحد يتعلّم ثم يذهب إلىٰ عشيرته وقومه فيسعىٰ في تعليمهم وتبصيرهم بدين الله تبارك وتعالىٰ، واستنقاذهم من براثن الجهل والهوىٰ والبدع والضلالات؛ هذا أمرٌ عظيم، والعلم كما قال ابن القيم رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتمويه

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣٣ (٨٣٨٣) و٢/ ٣٦٠ (٨٧١١) والبخاري؛ رقم (٢٧٥٣ و٤٧٧١) ومسلم؛ رقم (٢٠٦)، واللفظ لهما،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ! لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! سَلِينِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا».

ويقول:

والعلم معرفة الهدىٰ بدليله ما ذاك والتقليد يستويان

الذي يعرف الهدىٰ بدليله: هذا هو العالِم.

«**ما ذاك والتقليد يستويان**»: التقليد الأعمىٰ؛ لأنَّ المقلِّد أخو العميان، فالعلم معرفة الهدىٰ، المقلِّد ليس بعالم، فكثير من الناس يعيشون علىٰ التقليد الأعمىٰ، نعم! الجاهل الذي لا طريق له إلىٰ العلم يقلِّد من يثق فيه من العلماء، لا يتعصّب لمذهب، لا يجوز له التعصب لمذهب أبدًا، وإنَّما يبحث عمن يرىٰ فيه الكفاءة والعلم والثقة والأمانة في الدِّين ويسأله؛ كما قال ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وأمَّا من يستطيع أن يتعلّم ويُخرِج نفسه من الجهل فعليه أن يُشمِّر عن ساعد الجدّ، ويتعلّم ويُخرِج نفسه من ظلمات الجهل، ومن ظلمات التقليد الأعمىٰ؛ لأنَّه ما من مذهب إلاَّ وفيه أخطاء، ما من مذهب إلاَّ وفيه صواب وخطأ، فالذي يحصر نفسه علىٰ مذهب معيَّن قد يقع في أخطاء يراها أنَّها من الحق ومن السنَّة وليست منه.

الأئمة المجتهدون إذا أخطؤوا مأجورون، والمقلِّد إذا أمكن أن يفكّ نفسه من ربقة التقليد فعليه أن يفكّ نفسه من أَسْرِ التقليد وربقته؛ لأنَّ هذا المدح للعلماء؛ العلماء العالمين بكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ويأخذ الأحكام من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وبفهم السلف الصالح؛ لأنَّ بعض الناس يغتر فيقول: أنا لا أحتاج أن أرجع إلىٰ السلف؛ فهذه طريقة الخوارج، لابد من اتباع سبيل المؤمنين في الفقه والاستدلال والفهم، الصحابة هم النموذج الأعلىٰ في الفقه في كتاب الله، فنستعين بفهمهم لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

ولا نستطيع أن نرد الأهواء والبدع والضلالات إلا بفقه السلف رضوان الله عليهم، فلمَّا اغترَّ الخوارج وابتعدوا عن فقه الصحابة وقعوا في الضلال، فصاروا شرَّ الخلق والخليقة، وإن كانوا يزعمون أنَّهم يأخذون الدِّين من القرآن؛ فإنَّ هذا الهوىٰ جعلهم يردُّون حتىٰ السنَّة[1]، تمادىٰ بهم الشر بعد

---

(١) حكىٰ أبوالحسن الأشعري في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» أشياء من =

=

ذلك؛ قال الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في المقالات (١/ ١٧٨-المكتبة العصرية) ت- محيي الدين عبد الحميد: «وذكر الكرابيسي في بعض كتبه أن العجاردة والميمونية- من فرق الخوارج- يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنات الأخوة وبنات بني الأخوة ويقولون: إن الله حرم البنات وبنات الأخوة وبنات الأخوات».

وقال في (١/ ٢٠٦): «وحكىٰ حاك أن البدعية تقول مثل مقالة الأزارقة غير أنها تزعم أن الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي.

واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي وهم صنفان: فمنهم من يجيز الاجتهاد في الأحكام كنحوالنجدات وغيرهم، ومنهم من ينكر ذلك ولا يقولُ إلا بظاهر القرآن وهم الأزارقة....

والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترىٰ أن أحدًا يعذب في قبره».

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في الفصل (٤/ ١٨٩- الفكر): «وقال أبو إسماعيل البطيحي وأصحابه وهم من الخوارج: أن لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة وركعة أخرىٰ بالعشي فقط، ويرون الحج في جميع شهور السنة، ويحرّمون أكل السمك حتىٰ يذبح، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس، ويكفّرون من خطب في الفطر والأضحىٰ، ويقولون: إن أهل النار في النار في لذة ونعيم وأهل الجنة كذلك».

وقال في (٤/ ١٨٩): «وقالت سائر الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق بإبطال رجم من زنىٰ وهو محصن، وقطعوا يد السارق من المنكب، وأوجبوا علىٰ الحائض الصلاة والصيام في حيضها، وقال بعضهم: لا!

=

رفض أقوال الصحابة وفقههم، تمادىٰ بهم إلىٰ رفض السنَّة نفسها، فلا يأخذون منها إلا ما يوافق هواهم والعياذ بالله، هم بهذا الأمر خالفوا كتاب الله ﷻ؛ لأن الله تبارك وتعالىٰ أمرهم في غير ما آية بطاعة رسوله ﷺ وحذّرهم من مخالفته وتوعّد من يخالفه بالوعيد الشديد فلا بد إذًا من احترام سنته، والذي لا يؤمن بالسنَّة يكفر؛ الذي يكذّب بالسنَّة ويردّها كافر؛ كما حصل للقرآنيين قاتلهم الله ردّوا سنَّة رسول الله جملة وتفصيلا فأجمعت الأمة علىٰ تكفيرهم، كيف نفهم القرآن؟ كثير من مجملات القرآن لا نستطيع أن نفهمها؛ حتىٰ الصلاة، حتىٰ الزكاة، حتىٰ الصيام لا نستطيع أن نفهمها وأن نطبّقها ونقوم بها إلا إذا أخذنا بالسنَّة، وفصّلنا بها مجملات القرآن، وفسّرنا بها مبهماته، وقيَّدنا بها مطلقاته، وخصّصنا بها عموماته؛ فلا يكون المرء مسلمًا إلا إذا آمن بالكتاب والسنَّة وما تضمناه من عقائد وعبادات وأخلاق وأوامر ونواهٍ ووعد

=

ولكن تقضي الصلاة إذا طهرت كما تقضي الصيام، وأباحوا دم الأطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء أيضًا ممن ليس في عسكرهم».

ووعيد ... والسنَّة تشارك القرآن في كل مضمار وكل ميدان من هذه الميادين، فتعلّموا القرآن وتعلّموا السنَّة مع الاهتمام الشديد والتعويل الأكيد علىٰ فهم الصحابة ومن سار علىٰ نهجهم من أئمة الإسلام؛ فإنه مهما بلغ الإنسان من الذكاء والفطنة والنباهة لا يمكن أن يستغني عن فقه السلف؛ حتىٰ الأئمة الكبار الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة وغيرهم كانوا في أشد الحاجة إلىٰ فقه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وقال الشافعي: «إن الصحابة فوقنا في كل علم وعقل وفهم»[1].

---

(1) قال الشافعي في رسالته البغدادية الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمْ اللهُ وَهَنَّأَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِبُلُوغِ أَعْلَىٰ مَنَازِلِ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزْمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجهلنا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلٍ وَأَمْرٍ اُسْتُدْرِكَ بِهِ عِلْمٌ وَاسْتُنْبِطَ بِهِ، وَآرَاؤُهُمْ لَنَا أَحْمَدُ، وَأَوْلَىٰ بِنَا مِنْ رَأْيِنَا عِنْدَ أَنْفُسِنَا، وَمَنْ أَدْرَكْنَا مِمَّنْ يَرْضَىٰ أَوحُكِيَ لَنَا عَنْهُ بِبَلَدِنَا صَارُوا فِيمَا لَمْ يَعْلَمُوا =

ولما استخفَّ الخوارج والروافض بأصحاب محمد -عليه الصلاة والسلام- جرّهم هذا الاستخفاف جرّ غلاتهم[1] إلىٰ الإلحاد والزندقة؛ لأنهم إذا خالفوا فقههم وقعوا في الضلال والإلحاد، ولمّا نشأت الفِرَق الضالة وهم ينزعون بأدلّة من القرآن -عندهم شبهات-؛ وهي من المتشابه؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ

= لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِ سُنَّةٌ إِلَىٰ قَوْلِهِمْ إن اجْتَمَعُوا، أَوقَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنْ تَفَرَّقُوا، وَهَكَذَا نَقُولُ، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنْ أَقَاوِيلِهِمْ، وَإِنْ قَالَ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يُخَالِفْهُ غَيْرُهُ أَخَذْنَا بِقَوْلِهِ. نقله البيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (١١٠-١١١) وابن القيم في إعلام الموقعين١/ ٨٧.

(1) قال أبومحمد ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في الفصل (٢/ ١١٤): «وقد تَسمّىٰ باسم الإسلام من أجمع جميع فرق الإسلام علىٰ أنه ليس مسلمًا مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا: إن الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط، وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الإخوة وبنات بني الأخوات وقالوا: إن سورة يوسف ليست من القرآن، وآخرون منهم قالوا: يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فإن تابوا وإلا قتلوا».

﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] ما استطاع السلف أن يواجهوهم إلا بفقه الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقه الصحابة لابدّ منه في الأصول والفروع، فلا نستغني عنه أبدًا، ولن يستغني عنه إنسان يريد الله والدار الآخرة، فعليكم يا إخوة بحفظ القرآن ودراسة تفاسيره السلفية المأمونة الموثوقة؛ مثل تفسير ابن جرير، تفسير ابن كثير، تفسير السعدي، تفسير البغوي، والتفاسير التي سبقت ومنها بقايا مثل تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير عبد الرزاق الآن يوجد شيء منها؛ وهو تفسير بالمأثور ينقل لك تفسير بالإسناد، وهناك تفسير بالرأي تفسير المعتزلة وغيرهم من أهل الرأي، وهناك تفسير بالأثر يعني نقل تفسير النبي -عليه الصلاة والسلام- وتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وأقوالهم وفقههم والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين؛ هذا هو التفسير بالمأثور، هذا يجعلك في وضع كأنك تعيش في عهد الصحابة والتابعين، تنقل لك الفهوم الصحيحة بالأسانيد فتفهم كتاب

الله وسنَّة الرسول كما فقهها هؤلاء أو قريبًا منهم، نحن لا نستطيع أن نقربهم ولا بمرتبتهم، ولكن نتشبه بهم ونتأسىٰ بهم، ونجتهد في أن نفقه مثل ما فقهوا، كذلك عليكم بالسنَّة؛ صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، وما يتلوها من معاجم، وجوامع، ومسانيد؛ لمن يريد أن يتوسّع، وإلا من أراد أن يفهم دينه حق الفهم فهذه الكتب تكفيه، ولكن فوق كل ذي علم عليم؛ يعني بعضهم يقول: يكفي أبو داود في الفقه في معرفة الحلال والحرام[1] أو

---

(١) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٢٦-٢٢٧/ الكتب العلمية): «وروينا عن الإمام أبىٰ سليمان الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي ونحن نسمع منه كتاب السنن لأبىٰ داود، وأشار إلىٰ النسخة وهىٰ بين يديه يقول: لوأن رجلًا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلىٰ شيء من العلم البتة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا كما قال؛ لأن الله تعالىٰ أنزل كتابه تبيانًا لكل شيء. وقال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، إلا أن البيان ضربان، بيان جلي تناوله القرآن نصًا، وبيان خفي تناوله القرآن ضمنًا، وكان تفصيل بيانه موكولًا إلىٰ النبي ﷺ، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فمن جمع =

الترمذي[1]، وعلىٰ كل حال نهتم بالسنَّة بقدر ما نستطيع من مصادرها المعتبرة مما ذكرناه، كذلك كتب العقائد التي دوَّنها علماء السلف وميَّزت لنا بين العقائد السلفية وعقائد أهل الضلال والخُلوف من أهل الأباطيل والأهواء، مثل السنَّة للخلال، والشريعة للآجري، وشرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة للالكائي، والإبانتين لابن بطة، والحجة للأصبهاني، وغيرها من دواوين السنَّة التي دوَّنها أئمة الإسلام؛ تبيِّن عقيدة الصحابة ومنهجهم والتابعين لهم بإحسان وأئمة الهدىٰ، وتميِّز بينها وبين طرق أهل الضلال من الخوارج والمعتزلة والروافض والمرجئة وغيرهم من

الكتاب والسنة فقد استوفىٰ نوعي البيان، وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدّمًا سبقه إليه، ولا متأخّرًا لحقه فيه».

(1) قال أبو عيسىٰ الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صنفت هذا الكتاب، وعرضته علىٰ علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب -يعني «الجامع»- في بيته، فكأنّما في بيته نبيّ يتكلّم». سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٤).

أهل الضلال هذه لا نستغني عنها أبدًا، لا بد من الرجوع إليها، وقد قام البخاري ببيان أصول العقيدة في كتابه؛ كتابه قام علىٰ الفقه في الأصول والفروع؛ فافتتح كتابه ببدء الوحي، وثنَّاه بالعلم، ثم بالإيمان هذه أمور عظيمة؛ وكتاب الإيمان بيّن فيه عقيدة أهل السنة، وفيها ردود علىٰ المرجئة وغيرهم، كذلك ضم في كتابه كتاب التوحيد، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة؛ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة رد علىٰ أهل الأهواء، ورد علىٰ أهل الرأي، وكتاب الإيمان رد علىٰ المرجئة وما شاكلهم، كتاب التوحيد فيه رد علىٰ الجهمية.

أبو داود ردَّ علىٰ الجهمية والمرجئة وغيرهم في كتابه السنة من كتاب السنن، ابن ماجه كذلك ألمح علىٰ شيء من هذا، الترمذي ألمح علىٰ شيء من هذا؛ لهذا تميَّز أهل الحديث علىٰ سائر الفِرَق لعنايتهم الشديدة بسنَّة رسول الله ﷺ بل بالكتاب والسنَّة، فخالفوا الفِرَق في أنهم لا يستمدون دينهم أصوله وفروعه إلا من كتاب الله وسنَّة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ولهذا لمّا يُسأَل الأئمة الكبار عن الطائفة المنصورة من هي؟ يقولون: أهل الحديث؛ وفعلًا إذا درست

كتب العقائد وقارنت تجد الفروق الهائلة بين عقائد أهل الحديث وعقائد غيرهم؛ فأهل الحديث تجدهم دائما مع النصوص القرآنية والنبوية ومع فقه السلف، وهم يضعون في اعتبارهم قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وهم يترسمون سبيل المؤمنين ولا يخرجون عنه؛ سبيل المؤمنين سبيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان رضوان الله عليهم؛ قال رسول الله ﷺ: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً» قالوا: من هي قال: «مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1] وفي

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) و(٣/ ١٢٠)، والدارمي في [السنن] (٢/ ٢٤١) برقم (٢٥٥٢)، وأبوداود برقم (٤٥٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم (٤٠٢٩)، والحاكم في [المستدرك] (١/ ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص٢٥). وقوله ﷺ: «من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي» بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسّنه، وبلفظه عند الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٩) والطبراني في [الصغير] برقم (٧٢٤).

رواية «**الجماعة**»[1] هذا الحديث يلتقي مع حديث الطائفة المنصورة لأنه لما سئل عنها قال: «**الجماعة**» الجماعة هي التي اجتمعت علىٰ الحق، وقال ﷺ في حديث الطائفة المنصورة: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي علىٰ الحَقِّ**»[2] الحق ما هو؟ الذي كان عليه رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وفي حديث الفرقة الناجية قال:«**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كانوا علىٰ ماذا؟ علىٰ الكتاب والسنَّة؛ والكتاب والسنَّة هي الحق، بعض الناس فرّق بين الطائفة ،لمنصورة والفرقة الناجية! هذا غلط كبير جدًّا.

---

(1) رواه الإمام أحمد (٣/ ١٤٥) و(٤/ ١٠٢)، وأبوداود برقم (٤٥٩٧)، وابن ماجه برقم (٤٠٤٠، ٤٠٤١)، والحاكم في [المستدرك] (١/ ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص١٨). والحديث صححه جمع من الحفاظ منهم ابن كثير في التفسير (٤/ ٢٩٦) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٥٨٨) وابن حجر في تخريج الكشاف (ص٦٣) والألباني في الصحيحة برقم(٢٠٣) و(١٣٤٨).

(2) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٨ و٥/ ٢٧٩ ومسلم؛ برقم (١٩٢٠)، من حديث ثوبان رضي الله عنه.

أولًا: أن معنىٰ الحديثين واحد؛ لا يختلفان أبدًا، ولا يمكن لإنسان أن يستفيد منهما أي فرق بين هذا الحديث وهذا الحديث؛ الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة والطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية هي نفسها؛ الحق الموجود في هذا في قوله: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» يوافق حديث الطائفة «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الحَقِّ**» فالتفرقة باطلة باطلة مائة في المائة؛ ولهذا لا تجد أحدًا من أهل السنَّة أو من فِرَق الضلال فرّق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية أبدًا حتىٰ جاء العصر الذي جمحت فيه الأهواء -الأهواء السياسية- فوجد التفريق وهو تفريق باطل، وقد تعرّضنا لذلك وبينته في كتابي «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الفرقة الناجية».

هم هم، شيء واحد؛ لهذا السلف ما فرّقوا أبدًا، هي منصورة في الدنيا وناجية في الآخرة، فهما وصفان لطائفة واحدة، ولما جاء هذا التفريق هوَّن من شأن الفرقة الناجية، وجعلها دون المنصورة! وبيّنا أن العبرة بالنجاة، ولهذا تجد أهل البدع ينازعون أهل الحديث فيما يسمىٰ بالناجية لأنهم

حريصون علىٰ النجاة، أما المنصورة فقد تنتصر في الدنيا ويندس فيها منافقون وفيها ناس مدسوسون؛ لما يرون الشوكة والقوة والغلبة لأهل السنة يستظلون بهم فيشاركونهم يدخلون في المنصورة -إن فرّقنا- أما النجاة فما فيها سبيل للحيل؛ من تمسك بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ نجا من هذا الوعيد، وإن كانت الفِرَق الهالكة لا نحكم عليها بالخلود في النار، لكنها متوعدة بالنار ويدخل كثير منهم فعلًا في النار وبعدها يغفر الله لمن يشاء، لكن قبلها ماذا والعياذ بالله؟! من يتحمل الآن منا عذاب يوم أو ساعة؟ الشاهد أن النجاة في الكتاب والسنَّة، والعلم الذي يجب أن يحرص عليه المسلم هو علم الكتاب والسنة، وما أثنىٰ الله علىٰ العلماء إلا علىٰ العالمين بكتابه وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، أما علوم الدنيا إن كانت تخدم الدين فالحمد لله، لكن هناك فِرَق بينهم وبين علماء الدين علماء السنة علماء الإسلام، وهؤلاء يعطيهم الله علىٰ حسب نياتهم، وعلىٰ حسب إخلاصهم ونصرهم للإسلام، ولكن المدح الذي يشاد به في الكتاب والسنة إنما هو للعلم وللعلماء بكتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؛

فاحرصوا علىٰ أن تنالوا هذه الدرجات التي وعد الله بها أهل العلم، وتميزوا بذلك عن أهل البدع، وتميزوا عن أهل الجهل.

نسأل الله تعالىٰ أن يوفّقنا وإياكم لحمل راية السنة، وحمل راية العلم، وأن يجعلكم من الدعاة المخلصين إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنَّة رسول الله ﷺ، وإلىٰ إنقاذ المسلمين من الضلال الذي وقع فيه كثيرٌ منهم، وإلىٰ إنقاذهم من الذل الذي يتخبطون فيه الآن؛ لأنه واللهِ لا خلاص لهم مما هم فيه من ذل يعيشونه إلا بالعودة إلىٰ كتاب الله وسنَّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؛ كما قال الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ اَلْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ اَلْجِهَادَ، سَلَّطَ اَللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ**»[1] الجهاد في سبيل الله هو الذي يكون لإعلاء كلمة الله، لا إشباعًا لنزعات تكفيرية جاهلية، وإنما لإعلاء كلمة الله ﷻ؛ «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي**

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٨(٤٨٢٥) و٢/ ٤٢(٥٠٠٧) و٢/ ٨٤ (٥٥٦٢) وأخرجه أبو داود برقم (٣٤٦٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١/ ٤٢ح رقم (١١): وهوحديث صحيح لمجموع طرقه.

سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1] والجهاد ليس فوضىٰ، وإنما جهاد يأتي في الوقت المناسب الذي يمتلك فيه المسلمون القدرة والقوة التي ترهب الأعداء؛ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] الآن المناوشات السفيهة التي تحصل من بعض الناس واللهِ يفرح بها الأعداء واللهِ ينتهزونها فرصة لإذلال المسلمين، والتسلط عليهم، واستعبادهم، وامتلاك نواصيهم وثرواتهم، فالآن هذه الحركات السفيهة إنما هي تحريش لأعداء الإسلام، وهم في غاية القوة، والمسلمون في نهاية الضعف عقائديًّا ومنهجيًّا وعملًا ... والله تعالىٰ يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧] المؤمنون الكاملوا الإيمان؛ عندهم توحيد خالص، وإيمان كامل هؤلاء ينصرهم الله، أما الآن رفْض، خروج، اعتزال، تصوف مهلك، تحشدهم في صعيد واحد ! كلهم أهل ضلال لا يستحقون النصر، ولهذا يذكر[2] شيخ

---

(1) كما ثبت في الحديث الذي أخرجه أحمد ٤/ ٣٩٢ و٤٠١ و٤٠٥ و٤١٧، والبخاري؛ برقم (١٢٣) ومسلم؛ برقم (١٩٠٤)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(2) قال رحمه الله في كتابه «الاستغاثة» الذي رد فيه علىٰ البكري (٤١٢-٤١٣/
=

دار المنهاج الرياض): «حتىٰ إن العدوالخارج عن شريعة الإسلام لمّا قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتىٰ عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم، وقال بعض الشعراء:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر

أو قال:

عوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر

فقلت لهم: هؤلاء الذين تستغيثون بهم لوكانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد؛ فإنه كان قد قضىٰ أن العسكر ينكسر لعدة أسباب اقتضت ذلك ولحكمة لله ﷻ في ذلك، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة -(يقصد شيخ الإسلام بالمكاشفة : الفراسة، لا ما يقصده الصوفية بهذه اللفظة!)- لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد، وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وهذا، وإن كثيرا من القائلين الذي اعتقدوا هذا قتالا شرعيا أجروا علىٰ نياتهم، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين لله ﷻ والاستغاثة به وأنهم لا يستغيثون إلا إياه، لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل؛ كما قال تعالىٰ: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ وروي أن رسول الله ﷺ كان يوم بدر يقول: «**يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث**» وفي لفظ: «**أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلىٰ**

الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لما زحف التتار هبّ الصوفية وعندهم خرافات وشركيات وبدع، ويردّدون بيتين من الشعر:

يـا خـائفين مـن التتـر لوذوا بقبر أبـي عمـر!

لـوذوا بقبـر أبـي عمـر ينجـيكم مـن الـضرر!

المسلمون الآن -إلا من رحم الله- يلوذون بقبر البدوي والرفاعي والعيدروس ...، وأفغانستان أنا لا أعتبر بأي جهاد فيها إلا جهاد جميل الرحمن وإخوانه السلفيين، أمَّا جهاد الآخرين فكان لجمع الأموال والضحك علىٰ الناس!، لا علىٰ العقيدة ولا شيء، وكانوا يحاربون التوحيد، ثم ما طردوا الشيوعية إلا بالشيوعيين، ما فتحوا كابل إلا بالشيوعيين، ما

= نفسي طرفة عين، ولا إلىٰ أحد من خلقك»، فلما أصلح الناس أمورهم، وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم الله علىٰ عدوهم نصرًا عزيزًا، ولم تهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك أصلًا؛ لما صح توحيد الله تعالىٰ وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك؛ فإن الله تعالىٰ ينصر رسوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» اهـ. فاعتبروا يا أولي الأبصار!

فتحوها بسيوف الإسلام أبدًا، الجهاد الذي كان فيه فتح وفيه إعلاء لراية الإسلام كان جهاد جميل الرحمن السلفي؛ واللهِ لا أقولها لكم مجاملة، ولقد عرفت فيه من العلم رَحِمَهُ اللَّهُ والخبرة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، والصدق والإخلاص، وبارك الله في جهاده وكانت تأتيه مساعدات طفيفة؛ الأموال كلها تتدفق من الدول كلها علىٰ الجهاد الفاسد؛ جهاد الخرافات والبدع والضلال، وهو محروم من المساعدات إلا القليل، فبارك الله في هذا المال، وفتح به، وأقام به إمارة إسلامية تطبّق الإسلام بحذافيره عقيدة، ومنهجًا، وتربية، وإنكار منكرات، وهدم للقبور، واستئصال للحشيش المنتشر في أفغانستان إلىٰ آخره، تجمّع هذا الجهاد الخرافي القبوري علىٰ إمارة التوحيد فقَضَوْا عليها؛ لأنهم يعادون التوحيد !الآن تبخّر، ما هي الفائدة من ذاك الجهاد الطويل؟ ما هي ثماره؟ ذهبت روسيا جاءت أمريكا الآن، الشيوعية باقية، والباطنية، والرفض، والتصوف، والقبور، والخرافات كأن لم يكن شيء، لو كان جهادًا إسلاميًّا صحيحًا كانت أفغانستان الآن في قمة الإسلام؛ كانوا واللهِ يقفون في وجه الموحدين

هذا وهابي! لو عندي رصاصة وكان أمامي شيوعي ووهابي أبدأ بالوهابي قبل الشيوعي! يقولون: وهابي! وهابي! لما كانوا ينادون بالتوحيد! الآن في فلسطين لو قامت دولة تقوم علىٰ أي أساس ؟ حامل الراية يصرّح بالعلمانية! ما هي الفائدة؟ الجهاد لإعلاء كلمة الله لا يقوم إلا علىٰ رجال موحّدين مخلصين لله لايريدون إلا إعلاء كلمة الله، ويطلبون إحدىٰ الحُسنَيين إما النصر وإما الشهادة، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لما تصدّىٰ الصوفية والخرافيون لجهاد التتار ويرددون:

يـا خـائفين مـن التتـر لوذوا بقبر أبي عمـر!

لـوذوا بقبـر أبـي عمـر ينجـيكم مـن الـضرر!

قال لهم: سوف تهزمون قال: وتخلّف علماء عن هذا الجهاد؛ لأنهم يرونه غير شرعي، ولم ينكر هذا لما رأىٰ هذا الجهاد الفاسد القائم علىٰ الشرك والبدع والضلالات، راح يربّي ناسًا علىٰ التوحيد، لما وُجد الجيش الذي يستحق النصر قال: الآن الجهاد والنصر -إن شاء الله- مضمون، وكان يُشبّه هذه المعركة القادمة بمعركة الأحزاب: وقال: سَنُنْصَر، قالوا له: قل: إن شاء الله، قال: أقولها تحقيقًا لا تعليقًا؛ لماذا؟ لأن الله

تعالىٰ يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧] هؤلاء هم المؤمنون الآن ورجال التوحيد، ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح:٢٢].

الآن نحن لا نستحق النصر صراحة، ولهذا نُهزم ونُهزم ونُهزم، ولا يوجد نصر، شروط النصر غير موجودة، الله وعد بالنصر إذا توفّرت فينا هذه الشروط، وتوفرت فينا هذه الصفات، وهي ليست متوفرة فينا الآن، فلابد من توفر هذه الصفات كيف؟ لابد من تربية الشعوب الإسلامية علىٰ التوحيد الحق، وعلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، وهذا هو العودة إلىٰ كتاب الله «حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ» دينكم ليس هو دين الروافض ودين الصوفية والمعتزلة والخوارج والمرجئة، ولا دين سيد قطب الآن الخليط من كل الضلالات، الرجوع إلىٰ دين محمد ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] الرجوع إلىٰ هذا الدين الحق الذي جاء به محمد النبي ﷺ وأخذه بحذافيره، حينئذ نستحق النصر من

الله، ونُعِدّ العدّة بقدر ما نستطيع؛ واللهِ لننتصر علىٰ الدول الكافرة كلها، نصرٌ من الله ﷻ؛ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١] يقذف الله الرعب والوهن في قلوبهم، ويأتي الله بالنصر لهذا الجهاد الذي يراد به إعلاء كلمة الله، وكلمة الله هي كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وكلمة التوحيد، فاعرفوا هذا وأدركوه، واسْعَوا في تحقيقه، ولا تغرّكم الشعارات الفاضية، هذه الشعارات من سبعين سنة ما زادت الأمة إلا ذلاّ وهوانًا، وواللهِ لولا هذه الشعارات التي وقفت في وجه المنهج السلفي؛ فأصحاب هذه الشعارات يحاربون المنهج السلفي حربًا لا هوادة فيها، ويسعون في إفساد المؤسسات السلفية، الجامعات السلفية التي قامت لولا هذه الأحزاب الضالة تربّصت بالدعوة السلفية الدوائر وبشبابها، وحرفت كثيرًا منهم عن منهج الله الحق! لولا هذا الغزو الخبيث الذي اكتسح البلاد؛ جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين غزَوْا بلاد التوحيد لكان يمكن أن تكون منطلقًا لإعلاء كلمة

الله، ومنطلقا لإعادة المسلمين إلىٰ كتاب الله وسنَّة الرسول ﷺ وهم ينخرون فيها كالسوس، ويعبثون بعقول شبابها، وحالوا بين الدعوة السلفية وبين انتشار هذا النور في العالَم، واللهِ لولا هذه المكائد وهذه الحِيَل وهذا المكر لرأيت العالَم الإسلامي غير الحال التي هي عليه الآن؛ فإن النفوس بدأت تنبعث للدعوة السلفية، وبدأت تلغي الخرافات والتعصُّبات المذهبية، وتُقبل علىٰ الكتاب والسنة، فتعرّض هؤلاء لصدّ هذا التيّار، وأعتقد أن هناك قوة خفيّة من وراء هذه الأحزاب لمقاومة الإسلام الحق؛ لأنهم يدركون أن الإسلام الحق في الدعوة السلفية، فيسلِّطون هذه الدعوات الفاشلة الفاسدة لتشويه الدعوة السلفية، وتحوِّل أبناءها وتصرفهم عن الحق، ونجحوا بمكائدهم إلىٰ حد بعيد، فاليوم الذي يدرك فيه الشباب مكائد هؤلاء، ويحذر من شرهم وكيدهم يمكن أن تشق الدعوة السلفية طريقها في نشر هذا النور، وفي العودة بالأمة إلىٰ كتاب ربها وسنة نبيها، وبداية هذا الخير بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، لولا هذه المكائد لرأيت الآن العالَم الإسلامي علىٰ غير الحالة التي تراها عليه الآن،

وأنا أعتقد اعتقادًا جازمًا أنهم أخَّروا المسلمين بهذه الحِيَل والمكائد والشعارات المزيَّفة أخّروهم قرونًا؛ لتستمر الشعوب الإسلامية ترفس في أغلال الذلّ والهوان، وتحت وطأة أعداء الله ﷻ.

نسأل الله التوفيق، ونسأل الله أن يأخذ بنواصي شباب الأمة وسواد الأمة إلىٰ كتاب ربها وسنة نبيها؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

تمت بحمد الله تعالىٰ

قام بتفريغ المادة والاعتناء بها إخوانكم بدار الميراث النبوي

وقام بمراجعة التفريغ وعرضه علىٰ الشيخ العلامة

ربيع بن هادي -حفظه الله-

أبو إسحاق زهير بن عيسىٰ السطائفي

-غفر الله له ولوالديه وللمسلمين-

في يوم السبت الخامس عشر من شهر صفر

لعام ١٤٣١ من هجرة المصطفىٰ ﷺ

الفهرس

مقدمة ٣
حث الله على العلم وثناؤه على أهله ٤
كانت العرب جهالًا فهداهم الله بمحمد ﷺ..... ٥
الأئمة المجتهدون إذا أخطؤوا مأجورون ٩
لا نستطيع أن نرد الأهواء والبدع إلا بفقه السلف ٩
لا خلاص للأمة من الذل الذي يعيشونه إلا بالرجوع
إلى الكتاب والسنة ٢٢
لا نستحق النصر الآن إلا إذا توفرت فينا شروط وصفات.. ٢٨
الفهرس ٣٢

○○○

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.